

نفعي

وإما شخص لا يريد أن يبذل معونته إلا إذا عرف ما يعود عليه من فائدة وما يجره هذا البذل له من مغنم فنقول له : حنانك ليس عندنا من جزاء إلا ثواب الله إن أخلصت ، والجنة إن علم فيك خيراً ، أما نحن فمغمورون جاهاً فقراء مالأً ، شأننا التضحية بما معنا وبذل ما في أيدينا ، ورجاؤنا رضوان الله وهو نعم المولى ونعم النصير ، فإن كشف الله الغشاوة عن قلبه وأزاح كابوس الطمع عن فؤاده فسيعلم أن ما عند الله خير وأبقى ، وسيضمم الى كتية الله ليجود بما معه من عرض هذه الحياة الدنيا لينال ثواب الله في العقبى وما عندكم ينفد وما عند الله باق ، وإن كانت الأخرى فالله غني عن لا يرى الله الحق الأول في نفسه وماله ودينه وآخرته وموته وحياته ، وكذلك كان شأن قوم من أشباهه حين أبوا مبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يجعل لهم الأمر من بعده ، فما كان جوابه صلى الله عليه وسلم إلا أن أعلمهم أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .

متحامل

وإما شخص ساء فينا ظنه وأحاطت بنا شكوكه وريبه ، فهو لا يرانا إلا بالمنظار الأسود القاتم ، ولا يتحدث عنا إلا بلسان المتحرج المتشكك ، ويأبى إلا أن يلبح في غروره ويسدر في شكوكه ويظل مع أوهامه ، فهذا ندعو الله لنا وله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وأن يلهمنا وإياه الرشد . ندعوه إن قبل الدعاء ونناديه إن أجاب النداء وندعو الله فيه وهو سبحانه أهل الرجاء ، ولقد أنزل الله على نبيه الكريم في صنف من الناس ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ القصص . وهذا سنظل نحبه ونرجو فيئه إلينا واقتناعه بدعوتنا ، وإنما شعارنا معه ما أرشدنا اليه المصطفى صلى الله عليه وسلم من قبل : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » .

نحب أن يكون الناس معنا واحداً من هؤلاء ، وقد حان الوقت الذي يجب فيه على المسلم أن يدرك غايته ويمجد وجهته ، ويعمل الى هذه الوجهة حتى يصل الى الغاية ، أما تلك الغفلة السادرة والخطرات اللاهية والقلوب الساهية والانصياع الأعمى واتباع كل ناعق فما هو من سبيل المؤمنين في شيء .